

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج منهج التائبين - الحلقة : 16 - أسباب ضعف الايمان 1- أعراض الإعراض.

21-05-2019

مقدمة :

الدكتور بلال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أخوتي، أخواتي؛ أسعد الله أوقاتكم بكل خير، نحن معاً في مستهل في حلقة جديدة من برنامجنا: "منهج التائبين" نترسم خطا هذا المنهج مع فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي، السلام عليكم سيدي. الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وحفظكم الله.

الدكتور بلال:

أكرمكم الله سيدي، اليوم وهذه الحلقة وما يليها إن شاء الله نتحدث عن ظاهرة تمنع من التوبة، كثيراً من الناس لا سيما من أوساط الشباب والشابات طبعاً يسألون سؤالاً كبيراً: أريد أن أتوب، أرغب أن أتوب، لكن لا أقوى على ذلك، لكن لا أجد إرادة، لا أجد عزيمة، لا أستطيع أن أتوب، لماذا؟

حاجة كل إنسان إلى حاضنة إيمانية :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أتصور أن الإنسان يحتاج إلى أن يتابع توبته، يتابع سيره في طريق الحق، إلى ما يسمى بحاضنة إيمانية، هذه الحاضنة تعينه على متابعة طريقه إلى الله، الحاضنة الإيمانية صديق مؤمن، سهرة مع مؤمنين، نزهة مع مؤمنين، هذه الحاضنة لها دور كبير جداً في تثبيت الإيمان.

عندي قاعدة دقيقة أسميها لعبة شد الحبل.

أيها الشاب، أيتها الشابة؛ إن كنت في مجتمع استطاع أن يجرك إلى معصية، أو إلى إهمال عبادة، ينبغي أن تتركه فوراً، وإن كنت مع مجمع- جمع من الناس- استطعت أن تشدهم إليك فابق معهم، فالميزان الدقيق لعبة شد الحبل، إن جررتهم إليك ابق معهم، إن استطاعوا أن يضعفوا فيك إيمانك ابتعد عنهم، هذا شيء دقيق جداً، الله ماذا قال؟

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[سورة الكهف: 28]

الآية واضحة جداً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[سورة التوبة: 119]

لذلك قيل: لا تصاحب إلا مؤمناً، لكن هناك علاقات عمل، هذه ليس لها علاقة بهذا اللقاء. يوجد دائرة، أنت موظف، علاقتك مع المدير علاقة تنفيذ تعليمات موضوعية، جئت في الوقت المناسب، أديت واجبك، وعدت إلى البيت، ليس لك علاقة بالمدير، وضعه الإيماني، الديني، هذه علاقات عمل ينتظمها الواجب بدقة وإخلاص، أما العلاقات الحميمة فهي نزهة لعدة أيام، وسهرة لما بعد الثانية عشرة.

الطرف الآخر غير متمسك بالدين، له أثر سلبي، أما ضابط العملية فهو شد الحبل، إن استطعت أن تجر من حولك إليك، إلى دينك، إلى طاعة الله، إلى أداء الصلوات، إلى الصدق، إلى الأمانة، فابق معهم، أما إذا تمكنوا أن يسحبوك إليهم فابتعد عنهم.

الدكتور بلال:

إذا سيدي أعود إلى القضية التي بدأنا بها، ونحن خصصنا حلقة لمصاحبة الأخيار، والآن أكدتم جزاكم الله خيراً، لكن أعود إلى قضية أريد أن أتوب ولكن، قلت: يحيط نفسه بالحاضنة الإيمانية، وسنخصص إن شاء الله للعلاج أكثر وأكثر، لكن هذا ما هو هل هو أضعف الإيمان؟

الإعراض عن الله يؤدي إلى ضعف الإيمان :

الدكتور راتب :

أنا أرى أن هناك مئة، أو عدة مئات من أعراض سلبية عند المؤمنين، أنا أسميها اجتهداً مني: هذه أعراض الإعراض عن الله، مادام هناك إعراض عن الله، يوجد إهمال للصلاة، إهمال بغض البصر، عدم الاهتمام بالزوجة والأولاد، جميع مشكلاتنا الجانبية التي تبتعد عن الكبائر واقعون بها في أعراض

الإعراض عن الله، والبطولة أن تأخذ موقفاً جريئاً، أن تقول هذا أنا السبب، هناك إنسان لا يقبل أن يتكلم الحقيقة المرة، وأنا أرى أن الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، الإنسان يتمنى أن يعزو خطأه إلى غيره، مثلاً لم ينجح بالامتحان، يقول لك: الله ما أراد لي النجاح، هذا كلام خطير جداً، أما إذا إنسان درس دراسة جيدة جداً، وصار معه حادث سير، فهذا موضوع ثان، أما التقصير فلا ينسب إلى القضاء والقدر، هذا ينسب لتقصير الإنسان، هذا أسميه الآن جزء التقصير.

هذا المأخذ الكهربائي لم يكن محمياً، ومع الماء قد يكون قاتلاً، وإذا كان هناك إهمال بالتوصيلات الكهربائي، وصار هناك حادثة، هكذا الله كتب لك، إياك أيها المستمع الكريم والمشاهد الكريم أن تعزو خطأك إلى القضاء والقدر، سمّه بجرأة هذا جزء التقصير، أما القضاء والقدر فهو أن تأخذ بالأسباب كلها لكن هناك سبب قاهر حال بينك وبينها.

الدكتور بلال:

إذا سيدي هذه أعراض الإعراض أدت إلى ضعف الإيمان، لنقل كما تفضلتم ضعف في إيمان الإنسان، نريد أن نعالج في هذه الحلقات هذه الظاهرة.

نبدأ اليوم، أو قبل أن نبدأ بالأسباب، الإيمان يزيد وينقص كما يقول العلماء؟

تجديد الإيمان و متابعتة :

الدكتور راتب :

الإيمان تصديق وإقبال، والكفر تكذيب وإعراض، الإيمان يزداد بطلب العلم، يزداد بصحبة الصالحين، يزداد بالعمل الصالح، العمل الصالح يجر إلى عمل صالح آخر، يزداد بتنظيم الوقت، يزداد بأداء الفرائض في أوقاتها، يزداد باختيار الأصدقاء، والصاحب صاحب، يوجد أسباب كثيرة تقوي الإيمان، معك هذا الهاتف المحمول إن لم تشحنه ينقلب من هاتف محمول له ثمن عال جداً إلى قطعة بلاستيكية. فالشحن، يوجد شحن روحي، وشحن علمي، وشحن أخلاقي، الصلاة شحن، والذكر شحن، والتلاوة شحن، وصحبة الأفاضل شحن، والعمل الصالح شحن، وكل عمل صالح يجر إلى عمل صالح آخر، فالإنسان ما لم يشحن نفسه يفاجأ بلحظة مؤلمة جداً أنه لا يملك شيئاً.

الدكتور بلال:

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم))

[الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

إذا نجدد إيماننا، ونتابع الإيمان بهذا المعنى.

الدكتور راتب :

بمتابعة دروس العلم، بمتابعة ضبط النفس، بمتابعة صحبة المؤمنين، بمتابعة الأعمال الصالحة، هذه كلها تقوي الإيمان.

الدكتور بلال:

نبدأ اليوم سيدي في ضعف الإيمان بقضية الأسباب، والحلقة القادمة للمظاهر، والتالية إن شاء الله للعلاج.

لو بدأنا بأسباب ضعف الإيمان، أول سبب من أسباب ضعف الإيمان أن يبتعد الإنسان عن الأجواء الدينية.

﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

[سورة الحديد: 16]

أسباب ضعف الإيمان :

1 - الابتعاد عن الأجواء الدينية :

الدكتور راتب :

بالجامع يوجد درس علم، وهناك عالم يلقي درساً بدقة بالغة، بإخلاص شديد، بأدلة قوية، أحياناً الإنسان يحاضر علمياً، أمامه طريق الاستقامة فقط، طلب العلم أحد الأسباب في تقوية الإيمان، صحبة الصالحين سبب آخر، شخص سمع آية قرآنية، تأثر بها تأثراً بالغاً، سجل عندك هذا المعنى، اكتب أجمل ما قرأت، واحفظ أجمل ما كتبت، اعمل عندك موسوعة، اعمل عندك مذكرات، الحقيقة أن العلم له وسائل كثيرة حتى يتمكن من نفس الإنسان.

الدكتور بلال:

أيضاً من أسباب ضعف الإيمان سيدي المجتمع الفاسد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم وأريد تعليقكم على هذا الحديث وهو في الصحيح:

((شر البلاد أسواقها، وخير البلاد مساجدها))

لماذا شر البلاد أسواقها؟

2 - المجتمع الفاسد :

الدكتور راتب :

إذا الإنسان دخل إلى السوق يوجد أشياء جميلة جداً لا يملك ثمنها، يصاب بحالة إحباط، أما لو حضر درس علم، سمع عن الصحابة الكرام، عن المؤمنين، عن سعادة المؤمن، عن رقي المؤمن عند الله، وعن الآخرة وما فيها من نعيم مقيم، الجامع يقربك، والأسواق تبعدك، شيء واضح جداً.

أنا أذكر أن هناك طريقاً إلى مصيف، على اليمين يوجد ملهى، وعلى اليسار جامع، الذي أنشأ الملهى توفي بعد فترة قليلة، وبقي الملهى يعرض الأشياء التي لا ترضي الله، والجامع أيضاً الذي أنشأه توفي بعد فترة قليلة، وبقي كل من صلى في هذا المسجد في صحيفته، فالبطولة أن يستمر العمل بعد الموت.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾

[سورة الطور:21]

الدكتور بلال:

سيدي، أيضاً من أسباب ضعف الإيمان الانشغال بالدنيا.

﴿ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

[سورة النور:37]

كيف ذلك؟

3 - الانشغال بالدنيا :

الدكتور راتب :

هذا يضطرنني إلى أن أفرق بين الرزق والكسب، الرزق ما أكلته فأفنيته، لبست فأبليت، تصدقت فأبقيت، فالرزق ما انتفعت به قطعاً، من طعام فني بعد حين، ومن ثياب اهترأت بعد حين، ومن عمل صالح بقي، وما سوى ذلك هو الكسب، سوف تحاسب عليه أيها المشاهد والمستمع ولم تنتفع به، الذي يملك سبعمئة مليار، ما رزقه؟ ما أكل، وشرب، ولبس، وأي عمل صالح قام به، والباقي كسب يحاسب عليه ولا ينتفع منه.

الدكتور بلال:

﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾

[سورة الأنفال:28]

كيف يكون الولد والمال فتنة؟

الولد والمال فتنة للإنسان :

الدكتور راتب :

كلمة فتنة مؤداها الشائع سلبي، أما مؤداها الدقيق فحيادي، الإنسان يفتن بابنه، فإما أن يعصي الله من أجله، يقبض مالاً حراماً كي يتمتع بالحياة، فتن بابنه فعصى الله من أجله، وإما أن يبقى طائعاً لله، ويقدم له ما يستطيع، فالابن فتنة، والزوجة فتنة، طلبت منه أشياء لا يملكها فارضاء لها قبض الرشوة، فتن بزوجته، المعنى الدقيق جداً أنه من أجلها عصى الله.
وأنا أعتقد أنه لا يوجد إنسان يعصي الله من أجل جهة أرضية إلا هذه الجهة الأرضية تتنكر له بعد حين.
من أرضى الله بسخط الناس رضي عنه الله وأرضى الناس، ومن أسخط الله برضى الناس سخط عنه الله وأسخط عنه الناس.

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال:

جزاكم الله خيراً سيدي، يبدو أننا سنتابع إن شاء الله في أسباب ضعف الإيمان في لقاء آخر.
أخوتي الأكارم؛ جزاكم الله خيراً لحسن المتابعة، وجزى الله شيخنا كل خير على ما أمتعنا به في هذا اللقاء، نسأل الله تعالى أن نلتقيكم دائماً على خير، إلى الملتقى استودعكم الله.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته